

الرسالة

(أعمال الرسل ٢: ١-١١)

لَمَّا حَلَّ يَوْمُ الْخَمْسِينَ كَانَ الرُّسُلُ كُلُّهُمْ مَعًا فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ فَحَدَّثَ بَغْتَةً صَوْتٌ مِنْ السَّمَاءِ كَصَوْتِ رِيحٍ شَدِيدَةٍ تَعَسِفُ وَمَلَأَ كُلَّ الْبَيْتِ الَّذِي كَانُوا جَالِسِينَ فِيهِ * وَظَهَرَتْ لَهُمْ السَّنَةُ مَتَقَسِّمَةً كَأَنَّهَا مِنْ نَارٍ فَاسْتَقَرَّتْ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ * فَامْتَلَأُوا كُلُّهُمْ مِنَ الرُّوحِ الْقُدُسِ وَطَفِقُوا يَتَكَلَّمُونَ بَلْغَاتٍ أُخْرَى كَمَا أَعْطَاهُم الرُّوحُ أَنْ يَنْطِقُوا * وَكَانَ فِي أُورَشَلِيمَ رِجَالٌ يَهُودٌ أَتْقِيَاءَ مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ تَحْتَ السَّمَاءِ * فَلَمَّا صَارَ هَذَا الصَّوْتُ اجْتَمَعَ الْجُمْهُورُ فَتَحِيرُوا لِأَنَّ كُلَّ وَاحِدٍ كَانَ يَسْمَعُهُمْ يَنْطِقُونَ بِلُغَتِهِ * فَدَهَشُوا جَمِيعُهُمْ وَتَعَجَّبُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ أَلَيْسَ هَؤُلَاءِ الْمُتَكَلِّمُونَ كُلُّهُمْ جَلِيلِيِّينَ * فَكَيْفَ نَسْمَعُ كُلًّا مِنْ لُغَتِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا * نَحْنُ الْفَرْتِيِّينَ وَالْمَادِيِّينَ وَالْعِيلَامِيِّينَ وَسُكَّانَ مَا بَيْنَ النَّهْرَيْنِ وَالْيَهُودِيَّةِ وَكِبَادُوكِيَّةِ وَبُنْتُسَ وَأَسِيَّةَ * وَفَرِيجِيَّةِ وَبِمْفِيلِيَّةِ وَمِصْرَ وَنَوَاحِي لِيْبِيَّةِ عِنْدَ الْقَيْرَوَانَ وَالرُّومَانِيِّينَ الْمَسْتَوْتِنِينَ *

أحد العنصرة

أحد العنصرة هو عيد تأسيس العهد الجديد الذي قطعه الله مع شعبه يوم سكب على تلاميذه الرسل الاثني عشر نعمة الروح الكلي قدسه. في العهد القديم، كانت العنصرة العيد الذي يحتفل به اليهود خمسين يوماً بعد عيد الفصح. وفيما كان

تعييد الفصح تذكراً لخروج إسرائيل من أرض العبودية في مصر والعبور نحو أرض الميعاد، كانت العنصرة احتفالاً بالوصايا العشر التي أعطها الله

لموسى على قمة جبل سيناء. كذلك جرى مع الرب يسوع الذي بصليبه وبقيامته عبر بطبيعتنا من الموت إلى الحياة ومن عبودية الخطيئة إلى حرية أبناء الله، ثم أرسل على تلاميذه نعمة الروح القدس التي بها حصل للعالم تمام الناموس وتحقيق كل وعود الأنبياء.

لطالما اعتبرت الكنيسة عيد العنصرة وحلول الروح القدس على التلاميذ وعليها الإستعلان الأجل لسر الثالوث القدوس، الإله الواحد في الجوهر، المحيي غير المنقسم. الله كشف حقيقته بالتدرج عبر التاريخ، أما اليوم فإن الخليقة

تتلقى ملء الإعلان الإلهي في الروح القدس الذي يحل عليها ويطهرها ويقدها بقواه المؤلّهة، ويفتح لها باب معرفته والاشتراك الفعلي في حياته الإلهية السرمدية.

«المعزي الآخر» (يو ١٤: ٢٦) الذي وعد به الرب تلاميذه يحضر يوم العنصرة فينير العالم بأشعة الثالوث المحيية. فينال التلاميذ «قوة متى حل

الروح القدس عليهم» (أع ١: ٨) من العلاء وينطلقون إلى نشر الإنجيل وبشرى قيامة المخلص حتى أقاصي الأرض.

كان انحذار

الروح الإلهي

على الرسل منتظراً، فإن الأنبياء أخبروا به محضرين شعب الله لحقيقة الولادة والمعمودية «بالروح القدس والنار» (لو ٣: ١٦). «أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم وبناتكم ويحلم شيوخكم أحلاماً ويرى شبابكم رؤى. وعلى العبيد أيضاً وعلى الإماء أسكب روحي في تلك الأيام. وأعطي عجائب في السماء والأرض» (يوئيل ٢: ٢٨ - ٣٠): «لأنني أسكب ماءً على العطشان، وسيلواً على اليابسة. أسكب روحي على نسلِك وبركتي علي ذريتك» (أش ٤٤: ٣): «وأعطيهم قلباً واحداً، وأجعل في داخلكم روحاً جديداً، وأنزع قلب الحجر من لحمهم وأعطيهم قلب لحم،

العدد ٢٢ / ٢٠١٥

الأحد ٣١ أيار

أحد العنصرة

تذكار الشهيد هرميوس

لكي يسلكوا في فرائضي ويحفظوا أحكامي ويعملوا بها، ويكونوا لي شعباً، فأنا أكون لهم إلهاً» (حز ١١: ١٩ - ٢٠).

فيما كان يستعد للمضي إلى الأب، بشر الرب يسوع تلاميذه بحلول الروح القدس عليهم. وقد أبلغهم أن المعزي الآخر، روح الحق، الذي سيرسله لهم من عند الأب، سوف يكمل عمل الله الخلاصي ويرشد الكنيسة إلى ملء الحق. «وأنا أطلب من الأب فيعطيكُم مُعزياً آخرَ ليمكث معكم إلى الأبد، روحُ الحق الذي لا يستطيع العالم أن يقبله، لأنه لا يراه ولا يعرفه، وأما أنتم فتعرفونه لأنه ماكث معكم ويكون فيكم» (يو ١٤: ١٦ - ١٧).

الروح القدس يملأ الكنيسة بالموهب التي تطلق بشارتها وتثبت عملها. نرتل في غروب العنصرة: «إن الروح القدس يرزق كل شيء. يفيض النبوءة ويكمل الكهنوت. وقد علم الحكمة لغير الكتبة، وأظهر الصيادين متكلمين باللاهوت. وهو الموحى لكل شرائع البيعة. فيا أيها المعزي المساوي للأب والابن في الجوهر والعرش المجد لك». والرسول بولس يكتب: «فأنواع مواهب موجودة ولكن الروح واحد... لكل واحد يُعطى إظهار الروح للمنفعة. فإنه لواحد يُعطى بالروح كلام حكمة، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ولآخر إيمان بالروح الواحد ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد. ولآخر عمل قوَّاتٍ ولآخر نبوءة ولآخر تمييز الأرواح ولآخر أنواع السَّنة ولآخر ترجمة السَّنة. ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء» (١ كور ١٢: ٤-١١).

لكن ماذا يعني لنا نحن اليوم عيد العنصرة على المستوى الشخصي؟ كيف يلمس حياتنا ويسد خطانا؟

عيد العنصرة هو مجيء المعزي وبروز النعمة الإلهية في حياة كلِّ منّا. والروح الآتي اليوم هو مصدر كل عزاء في حياة الإنسان المؤمن الذي يضع على الرب رجاءه. حين يحضر الروح القدوس يبدد كل ظلمة وحزن وضيق. يبرز حضور المسيح في حياة الإنسان فيهبه تعزية تفوق أفراح العالم وكل سعادة. حضور المسيح الإله بالروح القدس يعطي الإنسان استنارة تزيل كل ضباب في مسيرة حياته. وهو يشفي المنكسري القلوب، ويواسي المتألمين، ويثبت القلوب التائبة مانحاً إيها القوة على التغلب على سطوة الخطيئة وقيودها. الروح القدس يعزي الإنسان ويعصب جراحه ويملاً قلبه رجاءً لا يقوى عليه شيء من هذا العالم.

عيد العنصرة هو نزول «الرب المحيي» الذي يهب الإنسان «الحياة الحقة»، حياة البر والقداسة التي تفيض عليه من عرش النعمة المثلث الأنوار. «بالروح القدس كل نفس تحيا، وتسمو بالطهر لامة، بوحدانية الثالوث بحال شريفة سرية». بالروح القدس يحيا الإنسان إلهياً، يذوق قبساً من نور حياة الثالوث القدوس غير المخلوقة، من الحياة الإلهية الفائقة العالم، التي تنير القديسين وتعطي البشر المعنى الوحيد لوجودهم على الأرض.

العنصرة دعوة لنا لنفتح قلوبنا على النعمة الإلهية، حتى إذا ما قبلنا مشيئة الله وتدبيره لحياتنا نحيا بالروح القدس ونصير

واليهود والدخلاء والكريتيين والعرب نسمعهم ينطقون بألسنتنا بعضائم الله.

الإنجيل

(يوحنا ٧: ٣٧-٥٢)

في اليوم الآخر العظيم من العيد كان يسوع واقفاً فصاح قائلاً إن عطش أحد فليأت إلي ويشرب* من أمن بي فكما قال الكتاب ستجري من بطنه أنهار ماء حي* (إنما قال هذا عن الروح الذي كان المؤمنون به مزمنين أن يقبلوه إذ لم يكن الروح القدس بعد. لأن يسوع لم يكن بعد قد مُجِّد) * فكثيرون من الجمع لمَّا سمعوا كلامه قالوا هذا بالحقيقة هو النبي. وقال آخرون هذا هو المسيح* وآخرون قالوا ألعَلَّ المسيح من الجليل يأتي* ألم يقل الكتاب إنه من نسل داود من بيت لحم القرية حيث كان داود يأتي المسيح* فحدث شقاق بين الجمع من أجله* وكان قوم منهم يريدون أن يمسيكوه ولكن لم يُلق أحد عليه يداً فجاء الخدام إلى رؤساء الكهنة والفريسيين فقال هؤلاء لهم لِمَ لم تأتوا به* فأجاب الخدام لم يتكلم قط إنسان هكذا مثل هذا الإنسان* فأجابهم الفريسيون ألعَلَّكم أنتم أيضاً قد ضللتم* هل أحد من الرؤساء أو من الفريسيين آمن به* أما هؤلاء الجمع الذين لا يعرفون الناموس فهم

ملعونون* فقال لهم نيقوديمس الذي كان قد جاء إليه ليلاً وهو واحدٌ منهم* ألعن ناموسنا يدينُ إنساناً إن لم يسمع منه أولاً ويعلم ما فعل* أجابوا وقالوا له ألعنك أنت أيضاً من الجليل. إبحث وانظر إنه لم يقم نبياً من الجليل* ثم كلمهم أيضاً يسوع قائلاً أنا هو نور العالم من يتبعني فلا يمشي في الظلام بل يكون له نور الحياة.

تأمل

صعد يسوع إلى السموات ووفى بوعدده، لأنه سبق وقال: «خير لكم أن أنطلق، لأنه إن لم أنطلق لا يأتيكم المعزي» (يو ١٦: ٧)، وأنا أطلب من الآب فيعطيك معزياً آخر ليملك معكم إلى الأبد» (يو ١٤: ١٦). فمكتنوا ينتظرون مجيء الروح القدس. ولما أتى يوم العنصرة نزل المعزي من السماء، حارس الكنيسة ومقدّسها، مدبر النفوس وربان الذين تعصف بهم الرياح، حامل النور للتائهين، وحكم الذين يناضلون، ومكمل الظافرين. نزل ليلبس الرسل القوة ويعمدهم، لأن الرب قال: «أما أنتم فتعمّدون في الروح القدس بعد أيام قليلة» (أع ١: ٥). ليست هذه نعمة جزئية بل هي القدرة بأكملها، لأنه، كما أن الذي يغطس في المياه ويعمّد، يغمره الماء من كل جانب، كذلك هم عمّدوا في الروح القدس

بالحقيقة أبناء لمن أحبنا و«بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو ٣: ١٦).

الكلمة النبوية

إن الذي شارك في صلوات الأسبوع العظيم المقدس يلاحظ كثافة القراءات النبوية التي تتلى على مسامعنا. كما أن الذي يشارك في الصلوات الكنسية عموماً، وبخاصة عندما يكون هناك عيد ممتاز (أي عيد أحد القديسين الكبار) يلاحظ أن قراءات نبوية أيضاً تُقرأ على مسامعنا على مثال سفر النبي إشعياء وسواه من أنبياء العهد القديم.

إن الروح القدس الذي نعيده له اليوم هو الحاضر في كل مكان، كما نقول في افتتاحيات كل صلواتنا، وهو نفسه عمل في الأنبياء («الناطق بالأنبياء» كما نقول في دستور الإيمان) والآباء ولا يزال يعمل وسيبقى يعمل، كونه محرّك الكنيسة وحافظها. لكننا نخطئ إذا اعتقدنا أن الروح القدس الذي سبق وعمل في الأنبياء هو نفسه الذي يعمل في المنجمين ومن لف لفهم.

فالنبي اشعياء مثلاً يحظى بمكانة كبيرة في الليتورجيا الكنسية، حتى إنه يُدعى «الإنجيلي الخامس» لأهميته ولأن السفر المسمى باسمه هو الأكثر استعمالاً في الخدم الكنسية بعد العهد الجديد، ولأنه يحمل البعد المسياني إذ يتكلم على المسيح ويُبرز النبوءات التي تحققت عنه وبه، ولأنه يستعمل فعل «Evangelizo» أي التبشير وهو الفعل الذي يخرج منه اسم الإنجيل «Evangelion».

إذاً، إذا نظرنا إلى مميّزات سفر إشعياء النبي نرى أن محوره هو المسيح، وعمله هو البشارة، وهذا هو عمل النبي الحق، إضافة إلى أن كلمة «نبي» لا تعني أنه شخص يعلم الغيب ويتاجر بهذا الأمر، لكنه شخص يعلم كلمة الله ويعلمها ويقف دون خوف في وجه الخطأ أينما رآه، الأمر الذي يجعل من كل واعظ حاملاً للصفات النبوية متى كان كلامه لا محاباة فيه أمام الخطأ مثلما كان كلام الرب يسوع. هكذا يكون النبي هو حامل النبأ، أي الخبر الإلهي.

كم من المرّات انخدعنا، ونخدع، بكلام من يدعون التنبؤ بالغيب، ومن يتعاطون بموضوع الأبراج وسواهم من ينتظرهم الناس بلهفة على شاشات التلفزة ليعرفوا ما الذي يخبئه المستقبل؛ ألم يقل الرب: «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أع ١: ٧)؟ ألم يقل أيضاً: «فاسهروا إذا لأنكم لا تعرفون اليوم ولا الساعة التي يأتي فيها ابن الإنسان» (مت ٢٥: ١٣)؟ نقرأ في سفر أعمال الرسل حدّثاً نلاحظ فيه أن الروح الشرير يعترف أيضاً بالله لكن لغايات خبيثة، أي ليوهم السامعين بأن المتكلم هو روح إلهي فينخدعون ويصفون ويقعون في الشرك: «وحدث بينما كنا ناهبين إلى الصلاة أن جارية بها روح عرافة استقبلتنا وكانت تكسب مواليتها مكسباً كثيراً بعرافتها. هذه أتبع بولس وإيانا وصرخت قائلة: هؤلاء الناس هم عبيد الله العلي الذين ينادون لكم بطريق الخلاص،

وكانت تفعل هذا أياً ما كثيرة فضجر بولس والتفت إلى الروح وقال: أنا أمرك باسم يسوع المسيح أن تخرج منها فخرج في تلك الساعة فلما رأى مواليتها أنه قد خرج رجاء مكسبهم أمسكوا بولس وسيلا وجروهما إلى السوق إلى الحكام» (أع ١٦: ١٩-١٦). نلاحظ أيضاً من الحدّث المذكور سابقاً الوارد في سفر أعمال الرسل أن موالى الجارية لم يكن يهتمهم البشر الذين كانت هي تخدمهم بأقوالها، بل اهتموا فقط بما كانت تكسبهم إياه من أموال. إذا تأملنا في ما نعيشه اليوم، ألا نجد أن الأمر نفسه يحدث معنا؟! فنحن ننخدع بكلام المنجمين والعرفان الذين لا يهتمهم، لا هم ولا المحطات والإذاعات التي تستضيفهم، سوى الأموال التي تغدق عليهم بسبب قلة إيماننا بالرب وكثرة إيماننا بهم.

النبي الحق كما قلنا سابقاً هو الذي يُمحور عمله حول الله فقط وينقل كلمته دون زيغ ولا تشويش ولا تدخّل منه لتغيير أي أمر. هذا ما فعله النبي إشعيا وكل الأنبياء الآخرون عندما استمدوا قوّة من الله لنقل كلمته من دون خوف، حتّى النبي يوحنا المعمدان كانت جراته لا توصف عندما وبّخ الملك هيرودس على زناه.

يدعونا الربّ على لسان النبي إشعيا قائلاً: «اغتسلوا، تنقّوا، اعزلوا شرّ أفعالكم من أمام عيني، كّفوا عن فعل الشرّ، تعلّموا فعل الخير، اطلبوا الحقّ، أنصفوا المظلوم، أقضوا لليتيم، حاموا عن الأرملة»

(إش ١: ١٦-١٧). هذا هو الكلام النبويّ. إنّه الكلام الذي يدعونا إلى فعل الخير ومساندة القريب، وهو بعيد كلّ البعد عمّا ندعوه نبوءات في عصرنا، ومتى سبرنا بحسب كلام الربّ تكون النتيجة: «إن كانت خطاياكم كالقرمز تبيض كالثلج، إن كانت حمراء كصبغ الدود تصير كالصوف، إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وإن أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف» (إش ١: ١٨-٢٠).

إذا، دعونا جميعاً نتعلّم كيف يكون كلامنا نبويّاً، أي دعونا نقف أمام الخطأ ونواجهه بحزم لكي نصل إلى التمتع بالخيرات الأبدية في أحضان أبينا السماوي.

رحلة إلى اليونان

ينظّم مكتب التربية المسيحية في مطرانية بيروت للروم الأرثوذكس رحلة إلى اليونان من ٢١ تموز لغاية ٢٧ تموز ٢٠١٥. يتخلل هذه الرحلة زيارة الميتيورا - آينا (القدّيس نكتاريوس...) - أثينا (القدّيس بورفيريوس...) - أثوس - تسالونيكى (القدّيس ديمتريوس - القدّيسة باراسكيفي - القدّيس باييسوس...).

للإستعلام والحجز الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤ من الساعة ٢٠٠٠ بعد الظهر ولغاية الساعة ٨.٣٠ مساءً.

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb

كاملاً. ولكن بينما الماء يغمر الجسم من الخارج، فإن الروح يعمد النفس من الداخل دون أن يترك فراغاً.

وحتى لا تجهل عظمة النعمة النازلة، حدث صوت أشبه ببوق سماوي. «فانطلق بغتة دويّ كريح عاصفة» (أع ٢: ٢)، معلناً مجيء الذي يمنح البشر قوّة اغتصاب ملكوت الله (متى ١١: ١٢). وذلك لكي ترى الأعين الألسنة النارية، وتسمع الأذان الصوت. «وملاً جوانب البيت الذي كانوا فيه» (أع ٢: ٢)، وأصبح البيت أشبه بوعاء للماء الروحي. فامتلاً التلاميذ الذين كانوا جالسين فيه، وامتلاً البيت كلّهُ. وهكذا عمّداً، وألبسوا في الجسد وفي النفس ثوباً إلهياً خلاصياً. «وظهرت لهم السنة كأنها من نار قد انقسمت، فوقف على كل منهم لسان، فامتلاً جميعاً من الروح القدس» (أع ٢: ٣-٤). تلقوا ناراً لا تحرق، ولكنها نار خلاصية تحرق أشواك الخطايا وتنير النفس. وهو الذي سيأتي إليكم في المعمودية ويقتلع خطاياكم التي هي أشبه بأشواك ويحرقها. ويجعل كنز نفسكم أكثر لمعاناً ويمنحكم النعمة، لأنه سبق ومنحها للرسول.

القدّيس كيرلس الأورشليمي